وما سواها (50)

وهمٌ على وهمٍ!!

http://www.arabpsynet.com/Samarrai/DocSamarraiWaMaSawahaa50-191114.pdf

د. صادق السامرائي
أمريكا - العراق
sadiqalsamarrai@gmail.com

هل نحن نعيش واقعا نتلمسه , أم نحن نتفاعل في عالم من الأوهام والتصورات , التي تتوطن أخاديد الأدمغة وتطوف في طرقات العقول؟!

تساؤل يطرح نفسه علينا , ونحن نتوطن هذا الكوكب الصغير التائه في صحارى الأكوان , المتكور على نفسه , الخائف من إنفلاته وإنفجاره ونهاية عمره الكوني.

كوكب ذري الحجم بالقياس إلى حجم الكون الذي يسبح فيه , وهو مؤهل في أية لحظة من الارتطام بحجرة كونية هائلة , قد تقترب منه ذات وقت وتحيله إلى هباء منثور.

هذا الجُرم الحائر المرتعش الذي لا يرضى إلا بالدوران , لكي يعيش حالة دوار وغثيان دائمتين فينقطع عن محيطه الكوني المرعب.

ونحن نصنع الحياة على الكوكب الصغير ونحسب أننا كبارا , وندري وما أوتينا من العلم إلا بقدر حجمه , قياسا إلى جسد الكون المتنامي , الذي تتصاعد أنفاسه , وتتعاظم تفاعلاته , وتلتهب نيرانه , ويتمدد كيانه إلى أن يهرم ويشيخ وينطوي في بطن ذرة الخلق الأزلية , ويكمن فيها حتى تحين لحظة المخاض الخلقي والولادة المدوية الآفاق.

نعم نحن في هذا وكأننا وهم يتفاعل في كف وهم , أو ذرة تتصارع في بطن ذرة , أو حالة لا يمكن رؤيتها , أخذت طابع ما نتصور من الأشكال والرموز المادية الساعية إلى نقطة المنتهى والإنفجار المبهم البعيد.

نحن نرحل ونمضي في رحلتنا الوهمية , ونصنع أوهاما تبعدنا عن رؤية الحقيقة , ومصافحة قلب النور والوعي واليقين, لأن في ذلك انطلاق معنى الحياة من رموزه المادية إلى آفاق الكيانات العلوية , التي لا يمكنها أن تكون إلا أصغر من حبات الضوء.

الوهم سيدنا وقائدنا ومرشدنا ومستعبدنا , وفيه تكمن قوتنا ومعالم نهايتنا , ومنه نستمد قدراتنا على التواصل والتفاعل الوهمي مع أوهامنا , التي تسخرنا لغاياتها الوهمية وفضاءاتها السرمدية , ونحن ندور بذات الذرة الترابية , التي كشفت عن جسدها العاري وأنيابها الحمراء , وعيونها النارية الصفراء.

هل نحن نعيش واقعا نتلمسه ، أم نحن نتفاعل في عالم من الأوهام والتصورات ، التي تتوطن أخاديد الأدمغة وتطوف في طرقات العقول؟!

تساؤل يطرح نفسه علينا ، ونحن نتوطن هذا الكوكب الصغير التائه في صحارى الأكوان ، المتكور على نفسه ، الخائف من إنفلاته وإنفجاره ونهاية عمره الكوني

نعم نحن في هذا وكأننا وهم يتفاعل في كف وهم ، أو ذرة تتصارع في بطن ذرة ، أو حالة لا يمكن رؤيتها ، أخذت طابع ما نتصور من الأشكال والرموز المادية الساعية إلى نقطة المنتهى والإنفجار المبهم البعيد

الوهم سيدنا وقائدنا ومرشدنا ومستعبدنا ، وفيه تكمن قوتنا ومعالم نهايتنا ، ومنه نستمد

الوهم هو عالمنا الذي نتجول فيه ونتخبط , كالخراف المحشوة بالآمال والطموحات , والمشوية على نار الأرض المتقلبة تحت لهيب الشمس الغاضبة , وهي تتوسط في بعدها عنها مقارنة بشقيقاتها في المجموعة الشمسية الدوارة.

فهل وَجَدنا على أرضنا سلوكا واحدا عاريا من الوهم؟

نحن البشر نجسد خلاصة الأوهام , ونصبها في قوالب فكرية وإبداعية ذات مواصفات خاصة , ونحسب أننا خارج دائرة الوهم , وأننا ندري , ونتعامل مع ما نطلقه من أفعال وعلى جميع مستويات الحس والمهارات البشرية على أنها أوهام, وكأننا وهم يعيش أوهاما , وهو الذي يديرها ويتعلق بها وتسخره لغاياتها ونواياها.
سلوكنا بكل ما يحتويه عبارة عن إستجابات وهمية لمحفزات وهمية مولودة في رحم الوهم الكبير.

الوهم الأرضي الذي نتمسك به هو أن نرى ما نرى ولا نرى ما لا نرى؟!

إنها معادلة الوهم الأرضي المروعة التي نتخبط بها كالطير المذبوح , الذي يركض ويرقص من غير رأس!

الوهم البشري هو الإعتقاد بشيئ والتمسك به وعدم العدول عنه , لو توفرت كل أسباب دحضه وعلامات بهتانه.
إنه تشبث مطلق أعمى بما نرى ونفكر , ولا يجوز لنا أن نهز سلة أوهامنا , ونراجع أفكارنا لأنها تمكنت منا وتسلطت علينا , وإستبدت في تسخيرنا لغاياتها دون غيرها , ولا يمكنها أن تسمح لنا بالنظر بعقل آخر وبصيرة جديدة واضحة.

بل لا بد أن نضع نظارة أوهامنا على عيوننا لكي نرى ما حولنا.
أما أن ننظر من غير عدسات الوهم المتسلط على بصائرنا فأن ذلك يُعد من الجرائم الكبرى , التي على المجتمع المتوهم أن ينزل القصاص بصاحبها , وأن ينكر ويرجم من نزع نظارة الأوهام , وراح ينظر بعيون مبصرة خالية من التأثيرات الوهمية الجارفة إلى ضفافها كل الأمواج السلبية!

الوهم البشري لا يمكن أن يتزحزح عن مكانه ويقرر غير ما يتوهمه.
وقد يكون الوهم فرديا فنحسبه مرضيا , وقد يكون جمعيا ونحسبه مقبولا وطبيعيا , وفقا لأوهامنا الإحصائية وتصوراتنا المادية.

والوهم سبّب الكثير من المرارات الأرضية والتفاعلات البشرية السلبية , لأنها ناجمة عن تناطح أوهام , وتفاعلات موجودات واهمة تريد أن تؤكد وهمها وسيادته على بقعة كونية مرعوبة من محيطها الكوني ومن مكوناتها المتنوعة.

قدراتنا على التواصل والتفاعل الوهمي مع أوهامنا ، التي تسخرنا لغاياتها الوهمية وفضاءاتها السرمدية

نحن البشر نجسد خلاصة الأوهام ، ونصبها في قوالب فكرية وإبداعية ذات مواصفات خاصة ، ونحسب أننا خارج دائرة الوهم ، وأننا ندري

سلوكنا بكل ما يحتويه عبارة عن إستجابات وهمية لمحفزات وهمية مولودة في رحم الوهم الكبير

الوهم البشري هو الإعتقاد بشيئ والتمسك به وعدم العدول عنه ، لو توفرت كل أسباب دحضه وعلامات بهتانه

أما أن ننظر من غير عدسات الوهم المتسلط على بصائرنا فأن ذلك يُعد من الجرائم الكبرى ، التي على المجتمع المتوهم أن ينزل القصاص بصاحبها ، وأن ينكر ويرجم من نزع نظارة الأوهام ، وراح ينظر بعيون مبصرة خالية من التأثيرات الوهمية الجارفة إلى ضفافها كل الأمواج السلبية!

الوهم هو الذي يغذي الحروب الطاحنة بوقود بشرية , ومادية وفكرية ونظرية تديم سفك الدماء , وقتل البشر الواهم الصاعد إلى علياء السفول , من شدة وهمه الضارب في أركان كيانه السحيقة.

وهذا الوهم العجيب هو الذي يتسبب لنا في المآسي والأوجاع , لكنه في ذات الوقت يحقق الإبداع , ويدفع بالعقول الواهمة إلى عطاءات ذات أوهام فائقة , تزيد من تعقيد أوهامنا الأرضية وتفاعلاتنا البشرية الحارة.

فالوهم له علاقة قوية بالإبداع البشري , والبشر فرد وجماعة لا يمكنه أن يبدع إن لم يكن حصانا راكضا , يجلده سوط الوهم بشدة ويؤلمه حتى يفجر مكنوناته الوهمية بصيغ إبداعية , قد نسميها شعرا أو قصة أو رواية أو أي جنس أدبي أو علمي آخر.

وكل ما نكتشفه ونضخه في فضاءات الأرض من مخترعات ومبتكرات وإكتشافات إنما هو مولود من رحم الأوهام!

والأوهام قد تكون نسبية وفقا لدرجة سيادة الوهم الأرضي بين البشر.

ترى لماذا يميل البشر إلى أوهام السوء والبغضاء؟!!

الوهم هو الذي يغذي الحروب الطاحنة بوقود بشرية , ومادية وفكرية ونظرية تديم سفك الدماء , وقتل البشر الواهم الصاعد إلى علياء السفول , من شدة وهمه الضارب في أركان كيانه السحيقة

كل ما نكتشفه ونضخه في فضاءات الأرض من مخترعات ومبتكرات وإكتشافات إنما هو مولود من رحم الأوهام!

*** *** ***

سلسلة اصدارات " وما سواها "

و ما سواهـــــا... تأمـــلات صـــادق فـــي النفـــس

الجـــزء الاول - جوان 2014

(مـن العـــدد 01 إلـى العـــدد 30)

د. صـــــادق السامرائـــــي

sadiqalsamarrai@gmail.com

ارتباط التحميل (للمشتركين)

http://www.arabpsynet.com/pass_download.asp?file=1000

دليل وما سواهـــــا

http://www.arabpsynet.com/Samarrai/IndexSamarrai.htm